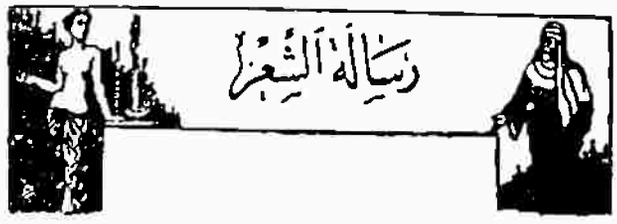

الجبابرة

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

أسد القناة اليوم ! مر حى بالبطولة عن قريب !
أسد القناة ! وإنهـــا سخرية القـدر العجيب
تتربصون بكل أعـ زل مطمئن فى الدروب
تتشجعون على الطفو لة وهى فى الحلم الرطيب
وعلى النســـاء الهانئا ت المحصنات من الغريب
وعلى الشيوخ الرهقيـــن الوادعين مع الشبب !
هذى البطولة أين كا نت فى الشدائد والخطوب ؟!
كنتم جبـــابرة الهرو ب أمام جبـار الحروب
كنتم نعـاجا سائميـــن أمام راعية غضوب
متنقلين من المدا ئن ، للصحارى ، للسهوب
مستقبلين مع الشرو ق هزيمة ، ومع الغروب
مستسلمين إلى الكمو ن ليالى الشر العصيب
مستنجدين بكل مف ـتول الذراع فتى صليب
وتحـــاربون مدرعي ن وراء أحرار الشعوب !

• • •

أنسيتم عهـد الدمو ع أمام محراب الصليب
وصياح ذلكم العجو ز بكل ميثاق خلوب ؟
أنسيتم « دنكرك » ذا ت الهول فى اليوم القطوب
ونسيتم الرعب المجســـم فوق ظلكم الكئيب
سابقتم الأمواج فيـ ـها فى التقهقر والهروب
فى « طبرق » الحمراء كنـ ـتم شر منهزم سليب
تتراجمون إلى الورا ء على نشيدكم الحبيب :
« فى خطة مرسـومة » بأنامل البطل النجيب
وتركتمو فيهـا المنو دلكل منطلق مصيب
لولا الكتائب من شمو ب الأرض خافقة القلوب
تتقـدم المتأخريـــن الى الخطوب بلا لغوب
ما كنتم إلا روا ية: «كان فى الزمن القريب..»!

• • •

قارئها صوراً من طريقته التحليلية . وأنت تحس كثيرا من إعجابه بنفسه حين تقرأ له شرح البيت الأول . قال : « وما أحسن التورية الواقعة فى التسمية حيث جعلت براعة العين فى استهلالها البكاء بالدم بدل الدمع مع إكثار ذكرها للعقيق وبكائها حتى غلبت الحمرة على الدمع مجانسة للعقيق — ثم قال : وانظر بذوقك ما الفرق بينه وبين قول ابن حجة ... (٥)

وجاء بعد السيوطى جماعة كثيرون تأثروا بروحه التحليلية وأشربوا طريقته فمكفوا على التأليف وأحيوا صناعة التصنيف فى علوم البلاغة . فعائشة الباعونية (٩٢٣ هـ) وشيخ الاســـلام زكريا الأنصارى (٩٢٧ هـ) وابن كمال باشا الحنفى (٩٤٠ هـ) يعدون جميعا فى نظار « المنهج العلمى » تلاميذ السيوطى — حكما — وإن لم يحظوا بالجلوس فى حلقته والحضور عليه . ولكنهم تأثروا بالأصداء العلمية التى تركها السيوطى فى عصره ولمحناها فى شخصيته

وليس أدل على ذلك من أن عائشة الباعونية التى كانت معاصرة للسيوطى سافرت من دمشق إلى القاهرة لتغترف من بحار العلوم والمعارف حتى أجيزت بالافتاء والتدريس . (١) ووضعت على الطريقة التحليلية التى استنها أستاذها السيوطى بديميتها التى تسمى « الباعونية » فى مائة وثلاثين بيتا سارت فيها على طريقة السيوطى . كما وضعت أخرى تسمى « الفتح المبين فى مدح الأمين » فى مائة وسبعة وأربعين بيتا ، منتهجة طريقة السيوطى فى الإكثار من البديميات والعناية بتحليلها وشرحها . وهكذا كان السيوطى وتلاميذه يعنون فى بديمياتهم بالتكثر والمقارنة وضرب الشواهد والشرح لكل ما يذكرونه من فنون البديع .

البقية فى العدد القادم

عامر عفيفى وأور الجرجاوى

(٥) بديعية السيوطى ص ٢

حمر الوجوه المضرما ت من امتصاص دم الشعوب!
سود الصحائف ـ منذ كا ن لكم صحائف من ذنوب!
كانت شكاواكم تجو ب الأرض مشجية النحيب
صورتمو فيها المدو بكل تصوير مريب
والله يعلم أن ما صورتمو دعوى كذوب
لم يخطف الألمان وا طليان ساعات الجيوب..!
لطختمو شرف الجيو ش بكل ألوان العيوب!..

• • •

مهلا « أرسكين » العظي م، وقائد الظبي الربيب
النار بات أقل ما يهدى إلى البطل الطروب
المنتشي يوم الشهيـ ـد بكف وعديد نخيب
ومزلزل « الكفر » العتيـ ـد بجيشه اللجب الرهيب
المستبـ ـد بأمره في غفلة الزمن الجديب
أنت الظفر في السلا م رفلت في الثوب القشيب!
لم ندر موضعك العظي م زمان كنتم في الكروب
قل لي بربك، والحديـ ـث يطيب في المجد الحسيب:
من أي ميدان جمـ ـت كتائب الجيش الوثوب
الهاجمين على الخضا ر، الساقطين على الحليب!
بدم الأسد الهصو ر على شماركم الخضيب
ذئبا يثير مع الظلا م على النيام أحط ذيب!

• • •

مهلا « أرسكين » العظي م، وما لفتك من ضريب
هذي الشجاعة نلتها من أي داهية أريب
ترقى وتزبد في القنا ة كعاصف اليم الغضوب
قل للجنود الغارعيـ ـن الكاشفي زرق النيوب
يترقبون خطى الطريـ ـق ويجزعون من الديب
ويفاجئون الآمنيـ ـن بطلعة اللص المريب:
هلا انتقلتم بالمنا د الضخم في وسط اللهيب!
هـلا دفنتم للحلي فة بعض دينكم القريب!
ببدان « كوريا » فيه متسـ ـع لأبطال الحروب!...

محمد كامل البصيري

« قصة الحرية »

للأستاذ محمد فوزي العنيتل

في الظلام الرهيب.. في غفلة الدهر.. في يقظة الدم المخمور في انتفاض الغصون.. في عاصف الريح، في فورة اللظى المسجور رن لحن مخضب يتنزى.. في جنون مستكير.. مقهور.. في صدور الأمواج يطفر.. مشبوبا.. ورنج كالصدى الذعور..

• • •

حملته الرياح للأفق الغاضب، للبحر، للذرى، للنسور فكأني أحس دمدمة الماضي وصوت الأجيال تحت الصخور تحطم القيد في جنون وتمضي خافقات الجناح فوق الأثير إنها قصة الحياة لشعب أبدي الخلود مثل الدهور..

قصة الدمع والدم.. قصة البعث والخلود
قصة الأمة التي حطمت صخرة القيود
طلع الفجر فاروها للربا واعزف النشيد

• • •

أنفس حرة.. تصفق للموت.. وتثار في اللظى الجتاح وقلوب تدق.. في موكب النصر.. وتحنو على الدم النضاح حطمت هيكل الظلام.. وطارت.. معلقات جناحها للصباح حطمت قيدها المتي.. وهيت.. تنشر الهول في الزبى والبطاح فإذا البحر مارج من دماء.. ظامئات إلى اللقاء المتاح وعلى الأفق روضه من ورود ... قانيات ... ترف فوق الجراح وكأن السحاب شب حريقا.. يتهاوى على عزيف الرياح إنها قصة الكفاح لشعب ... باركته السماء يوم الكفاح

عاصف جن فارعي في شعاب الردى الكئيب
أشعل الحق روحه فتأبى على الخطوب
ومضى ينسج اللظى واثقي بنزل اللهيب

• • •

... ومضى الركب ... والخطوف حواليه ... جحيم يطير في أجوائه وهتاف الأحرار في مجمع الكون ... نشيد مخضب بدمائه

ولهيب المنون يزحف فى الشاطئ ... ظمآن كالحريق التائه ...

. . .

وقف الدهر ضارعا لأسى طفل شهيد ملفع بنقائه
فى الأفق المشرئب ... عانقه الصبح ... فذابت أشواقه فى ضيائه
هجر الروض ... والعصافير ... والنهر ... وحلما يرف فى أحشائه
ومضى والنهار ... وهم بعينيه ... كطيف الغروب عند انطفائه

ظامئ القلب الحنى ... لأغاريده ... لمرسه
حن للزهر ... والربى ... فسقاه الردى بكأسه
أطلق الموت أسره ... وغدا يومه كأمسه

. . .

لست طفلا .. فأنت طيف جميل .. عبر الأفق عازفا أنغامه
لست طفلا .. فأنت روح نبي .. غادر الأرض .. حاملا آلامه
صفقت روحه الطروبة للموت ... وضجت أفراحه المستهامة
وبعينيه للصباح ... حنين ... كرفيف الأزاهر البسامة
وربيع الخلود فى قلبه الضاحك ... روض ... وجدول ... وغمامه ...
فى ظلال الغصون .. نامت لياليه .. وغفت أوراقها أيامه ..
صافح الشاطئ الحبيب .. وأفق .. وعلى ثغره خيال ابتسامه
وغدا ... قصة الدموع ستروى : للاله العظيم ... يوم القيامه

. . .

ومضى الركب طاويا ... شاطئ الدمع ... والنواح ...
بين قلب ممزق ... ذاب فى ثورة الرماح ...
ويد تحجب الردى ... ويد تغسل الجراح ...

. . .

عبر الشاطئ الجريح فرنت ... صدحات البلابل المحزونه
وتمطى النسيم فى منزر الروض ... وهبت عطوره المفتوحه
واستطار النشيد ، كالتفت النهر ... وثارت أشواقه المحنونه
وانحنى فوق زهرة عانقته ... وتهاوت أوراقها مستكينه
إنها الزهرة الشهيدة تروى ... قصة الروض للضفاف الحزينه
نسجت عطرها الخلق جناحا ... أطلقته على ضباب السكينه

. . .

أيها النهر بين جنبيك قلب ... مستهام الرؤى يذيب أنينه
إنها الزهرة الشهيدة فانضح قلبها بالندى ... وأطفئ شجونه
ذاب فى عطرها الأسى ... مات فى روحها الأنين
عبرت شاطئ الردى ... بجناح ... من الظنون
هى رمز مقدس ... سوف يبقى على السنين

. . .

سمها ما تشاء لست أراها ... فى فنون الأسماء ... والأوصاف
هى معنى فى خاطرى للبطولات ... والمجد ... والخلود الضافى
هى إن شئت ابنة النيل .. شبت .. فى الرياض المذراء فوق الضفاف
فى رفيف الضياء ... أنبتها الفجر ... على شاطئ الغدير الصافى
وسقاها النبع الإلهى ... خمرا ... من عبير الخمائل الرفاف
فسرى لحنها المعطر ... روحا ... ذاب فى خفقة النسيم الخافى

. . .

زهرة النيل ... وابنة الشاطئين ... ونجوى الحمام للصفصاف
وهبت عمرها ... لمجدك يا مصر ... لمجد الأجيال ... والأسلاف

. . .

ودنا الفجر فاحتمى ... شبح الليل بالغصون
وسرت نفحة الربا ... تنشر العطر ... والفتون
ومضى الركب سابحا ... فى رؤى الشاطئ الحزين

. . .

أشرق الفجر بالضياء ... وطيف الليل يحبو على الضفاف الحبيبه
وتهادى النشيد ... فى مزهر الأفق ... فى هدأة الليالى ... الرهيبه
عانق النهر ... والخمائل ... وهنا ... فتشنت به الروح القشيبه
ودنا موكب الصباح ... وهبت ... نسمات ... مرنحات ... رطيبه
بعد أن ذابت النفوس حنينا ... واستبدت بها الظنون المريبه
أيها الحائر الهموم ... صفق ... بجناحيك ... للدماء السكيبه ...
حان يوم الخلاص فابسط ذراعيك ... للأفق ... للسماء الرحيبه
إن هذى الدماء ... معبر شعب ... يسترد الحرية المغصوبه

محمد فوزى العنقيل